البيضاء العلمية
قد تركتكم على البيضاء
ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك
السلسلة العلمية

الوَصَايَا الدَينِيَّة لِوَأْدِ الخِلَافَاتِ السَلَفِيَّة

لفضيلة الشيخ
أبي أنس محمد بن هادي المدخلي
حفظه الله

www.albaidha.net/vb
https://twitter.com/QALBAIDHA

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3]

أَمَّا بَعْـدُ...

فإن أصدق الحديث كلام الله ﷻ وخير الهدي هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

1- آل عمران : 102

2- النساء : 1

3- الأحزاب : (70 – 71)

فهذه وصية نافعة أحببنا نشرها بتصرف يسير[4] لفضيلة الشيخ العلامة : محمد بن هادي المدخلي – حفظه الله – وقد كانت جزء من كلمة الشيخ – سلّمه الله – في جلسة جمعته بطلاب العلم السلفيين من ليبيا وقد كان اللقاء في 24 جمادى الأول لعام 1433 هـ .

وَقَدْ أَسْمَيْتُهَـــا ،،،،

❁ ... أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنَا وَإِيَّاكُمْ بها ... ❁

[4]- وهذا التصرف هو : إزالة العبارات المكررة وترقيم الوصايا على النحو الصحيح

قال فضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي – حفظه الله – :

((.. فأقول لا شك أن المتصدر للتدريس والكلام، خطابةً و وعظا وتعليماً للناس ودعوةً؛ لابد أن يزل لسانه في بعض الأحيان وقد لا يقصد هذا وإذا نُبه ربما حكم هو على نفسه بالخطأ في ذلك خطأ العبارة، فالذي أذكر به نفسي وإخوتي وأبنائي في هذا الباب؛ باب الأحكام على الناس وباب الكلام مع الناس تدريسهم وتعليمهم :

الأمر الأول : أن تحرر العبارة التي تلقى على عامة الناس وعلى طلاب العلم خصوصا، تكون العبارة في العلم وفي الأحكام بالأخص أن تكون محررة لتقطع الوهم الذي يتصور من المتكلم وتقطع الإيهام الذي يتصور في السامع، فالوهم الذي يكون من المتكلم قد يُبني على قوله على "جاء فلان وقال كذا أو قال كذا " .

فالواجب عليه أن يتثبت من هذا وهل هو متقن ضابط فإن كان ثقة متقنا ضابطا ممن يُحتج بخبره صادق؛ فلا بأس وإلا فليطلب كتبا خطا أو مسموعا منطوقا عمّن نقل له حتى يتأمل هو في كلام المنقول عنه، فإذا قطع هذا الباب وهو باب الوهم على من أراد أن يتكلم عليه؛ انقطع باب الإيهام وهو العبارة التي تأتي منه هو في الحكم فينبغي أن يقطع هذا الوهم بالتثبت وينبغي أن يقطع الإيهام للناس بنقل الكلام عن الشخص المتكلم فيه بالنص إما عن كتبه وإما عن نطقه خطه أو نطقه فحينئذٍ يكون حكمه متقنا في هذا الباب .

وعليه أيضا في باب التعليل أن يحرر العبارة العلمية وأن يتثبت في الكلام وأن يحرص في هذا الباب كل الحرص وأن يبتعد عن العبارات الموهمة التي يظن فيها غير ما يريد .

الأمر الثاني : الذي أوصي به ألا وهو منبني على الأمر الأول ألاَّ يعجل فيما يتعلق بالحكم على الأشخاص إلا بعد أن يتثبت ويتبين .

والتثبت والتبين كما قلت بناءً على ما سبق، إما من نطقه وإما من خطه أو ينقل عنه الضابط العدل المتقن في هذا الباب الذي لا يتزحزح عن محفوظه، فهذا الوجه به تضبط وبه تضبط وجوه العلم التي تنقل عن ذلك المتكلم وليعلم أن أكثر ما يدخل في هذا الباب من الأغلاط على الإخوة فيما بينهم هو حاصل عن خطأ السامع في هذا الباب وهو عدم تحرير العبارة وحينئذ يقع ما يقع فإذا حصل الخطأ؛ نتج عنه هذا الذي ذكرنا، فينبغي للإخوة عموما أن يحرصوا على هذا الباب فإن الخطأ الناتج عن عدم تحرير العبارة إذا فات فإنه؛ يحدث شراً وبدل أن يصلح يفسد به ويستغله من يريد الإفساد .

الأمر الثالث : الذي أوصي به نفسي وإخواني فيما بيننا التناصح فيجب أن يكون التناصح هو الغالب علينا فيما بيننا والحاكم علينا فيما بيننا فإذا سمع إنسان أو بلغه عن أخيه شيئا؛ فلا يقدم هذا على ما يعرف، فعليه أن يقصده وعليه أن يستفسر منه ويستفهم منه، هل هذا الكلام صحيح، عليه ألاَّ يعجل وألاَّ يسمع ممن جاءه فقد يأتيه من جاء بجزء من الكلام مبتور، فعليه بعد ذلك أن يتحمل إن هو تكلم لكن؛ قبل أن يتكلم أنا أوصي بأنه لا يستعجل وعليه أن يذهب إلى أخيه فيكون كلامه مع أخيه من باب التناصح ومن باب التواصي بالحق وتصويب العبارة التي قد سبقت منه أو زلقت منه إن تبين أنها خطأ فيكون أولى من يصحح لأن كلامه إذا في هذا الباب يكون أبلغ وأنفع في قلوب السامعين إن شاء الله تعالى .

فإذا لم يحصل اتفاق في هذا الباب فأنا أوصي إخوتي في ليبيا أو غيرها؛ أنهم إذا مشوا على هذه الخطوات ولم يحصل اتفاق في المسألة التي يحصل فيها الخلاف بينهم لم يحصل الوصول إلى حل فيما بينهم فإنهم يرفعون الأمر إلى أهل العلم السلفيين يتصلون بالعلماء العارفين بما يجري على الساحة فيما بين السلفيين ويعرضون لهم ذلك والعلماء بإذن الله تعالى وإخوانهم الدعاة يعينونهم بحول الله جل وعلا وقوته وبهذا يقطع الأمر على الشيطان ويقطع الأمر على من يتربص بهذه الدعوة وبأهلها شرا نسأل الله العافية والسلامة .

الأمر الرابع : الذي أوصي به في هذا، السعي في نشر الدعوة السلفية مع الأناة فيما يقول الإنسان ومع التدبر والتأمل فيما يقوله الإنسان قبل أن يتفوه به وكذلك ينبغي له مراعاة هذا الأصل العظيم لأنه محبوب عند الله تبارك وتعالى كما قال ﷺ لأشج بن عبد القيس ((**إِنَّ فِيكَ خِصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ**))[5] .

فالأناة مطلوبة وما تأنى إنسان إلا ونال ما تمنى وقديما قيل :

وَكَمْ نَدِمْتُ عَلَى مَا كُنْت فُهْت بِهِ ۞۞ وَمَا نَدِمْتُ عَلَى مَا لَمْ أَقُل

فيجب على الإنسان ألاَّ يلقي الكلام إلا بعد أن يتدبر فيه ويتأمل فيه فإن الأناة لا تأتي إلا بخير بإذن الله تبارك وتعالى في هذا الباب .

الأمر الخامس : الذي أوصي به إخوتي.. أوصيهم أيضا بأن؛ يكون لهم صلة بإخوانهم السلفيين في ليبيا وأن يكون لهم تعاون معهم وينبغي لهم كذلك أن ينقلوا هذا إلى إخوانهم في ليبيا ومن جاءهم يقول لهم أنا سلفي ويذكر اعتزازه بالسلفية فينبغي لهم أن يضعوا

5- أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

أيديهم في يده ما لم تظهر عليه جرحة وأن يتعاونوا على نشر الخير والبر والتقوى فإن هذا باب عظيم والإنسان فيه ضعيف بنفسه، كثير بإخوانه ،،،

وَمَا الْمَرْءُ إِلاَّ بِإِخْوَانِهِ كَمَا كَانَتْ الْكَفُّ بِالْمِعْصَمِ

وَلَا خَيْرَ فِي كَفٍ مَقْطُوعَةٍ وَلَا خَيْرَ فِي السَّاعِدِ الْأَجْذَمِ

ومن جاءنا ويقول أنا سلفي ولم يظهر لنا فيه جرحة ويدعوا للسلفية ويعتز للسلفية الواجب علينا التعامل معه على البر والتقوى، فإذا ظهر لنا خلاف ما يقول؛ فحينئذ الأفعال إما أن تصدق الأقوال وإما أن تكذبها وحينئذ نبني على ما رأينا وعلى ما سمعنا وما نكون ظلمناه في هذا الباب فيجب علينا حينئذ أن نعامله بهذا الوجه الذي قلت. ولله الحمد السلفية في ليبيا وأبناءها كثير وطلبة العلم فيها كثيرون والمحبون لها كثير فينبغي علينا أن نتعاون وإيّاهم جميعا في هذا الباب .

الأمر السادس : على الشباب أن يشتغلوا بالعلم الذي يتأصلون به، فهذا هو الذي يعنيهم فالعاقل يدع مالا يعنيه ويقبل على ما يعنيه .

وقديما قيل للأحنف بن قيس: ((بما سدت قومك؟ قال رحمه الله: بإعانتهم إذا طلبوني وقضاء حوائجهم وترك تدخلي فيما لا يعنيني من شؤونهم)) ، فالإنسان مطالب بأن يُقبل على ما يعنيه ويدع ما لا يعنيه لأن؛ من تدخل فيما لا يعنيه لقي مالا يرضيه

وطلبة العلم في وقت طلبهم حال تأصيلهم مطالبون بأن يعكفوا على كتب العلم التي يتأصلون فيها أو بها ويدعوا الاشتغال بالخلاف بين أهله وبين أصحابه وبين أربابه ولا يخوضوا في هذا، فعليهم أن يقبلوا على ما يعنيهم ويتركوا مالا يعنيهم، فلا يشتغلوا بما يوغل الصدور

ويثير الفتن، من نقل الكلام الذي كثيرا منه إذا حققت وجدته في أكثر الأحيان لا يصح ولا ينبني عليه العلالي التي تكون موجبة بين الإخوان والعياذ بالله .

الأمر السابع : في هذا الذي أوصي به إخوتي أن يزجروا طلاب العلم الصغار والمبتدئين الذين لا يزالون يسعون في تأصيل أنفسهم، أن يزجروهم إذا رأوهم يريدون التدخل في مثل هذه الأمور ولا يفتحوا لهم الباب فإن هذا فيه التأديب لهم وتعليمهم بما يجب عليهم أن يسلكوه وما يجب عليهم أن لا يسلكوه وأن يدعوه لأنه ليس من شأنهم ولا من اختصاصهم والنبي ﷺ قد قال ((**مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ**))[6] فهذه الأمور إنما يناقشها غيرهم ممن إذا دخلوا فيها أبروا ونفعوا ونفع سبحانه وتعالى بتدخلهم .

الأمر الثامن : الذي أوصي به الحرص على لزوم الوحدة بين طلبة العلم السلفيين وإذا حصل بينهم حاصل ولابد لابد أن يحصل فعليهم؛ أن يعالجوه فيما بينهم بالطرق الصحيحة وأما إذا طرحت هذه القضايا على المنابر أو في حلق الدروس وأطم لو نزلت في الشبكة فإنها تضر، نسأل الله العافية والسلامة فأوصي إخوتي وأبنائي بالحرص على إظهار الوحدة والبعد عن كل ما يؤدي إلى الفرقة ويوسع الخلاف إن حصل ذلك .

الأمر التاسع : الذي أوصي به إخوتي التشاور فيما بيننا فيما ينزل من مشكلات بالدعوة السلفية والسلفيين يتشاور طلاب العلم الكبار في ليبيا أو في غيرها، فإن توصلوا إلى حل في مثل هذه النوازل؛ فالحمد لله وصلوا إلى حل قائم على كتاب الله وسنة رسول الله فالحمد لله وإذا أشكل عليهم فليرفع أيضا إلى العلماء في مثل هذا، لأن هذا أدعى إلى قطع النزاع وبقاء

6- رواه الترمذي وابن ماجة من حديث أبي هريرة

الألفة، لأن الحق إذا ظهر كان ذلك قاطعا للنزاع ومبقيا للألفة بين الإخوان أما إذا ترك فإنه يبقى الناس في هرج ومرج وتطول المسألة وحصل مالا تحمد عقباه .

الأمر العاشر : الذي أوصي به إخوتي في ليبيا ممن لم يأتي إلينا من السلفيين؛ أوصيهم بالاعتناء وأخص بهذا طلبة العلم الكبار المتصدرين للتدريس والمتصدرين لأمر الدعوة والقائمين بنشر ذلك؛ الاعتناء بتأصيل طلاب العلم وذلك بتدريسهم الكتب الأصيلة في فنون العلم والترقي بهم والتدرج بهم في هذا الباب، حتى يضعوا هؤلاء الطلاب في المسار الصحيح وحتى يحصلوا العلم في أسرع وقت، فالناس بحاجة إلى طلاب علم متمكنين يعلمونهم في هذه المرحلة المقبلة خاصة في ليبيا فهم بأمس الحاجة إلى طلاب العلم وإذا كان طلاب العلم لا يربون طلابهم على هذا النحو فإنهم سيموتون ومن سيقوم بهذا، فالواجب عليهم أن يؤصلوا هذا في طلبتهم فيقسموهم في مراحل التعليم إلى مستويات إلى:

مبتدأ .. وله في الفنون من المتون كذا وكذا كما هو معروف عند العلماء

ومتوسط .. مترقى إلى التوسط فله في فنون العلوم كذا وكذا

وإلى **منتهي في الطلب** .. فله من متون العلوم في مختلف الفنون كذا وكذا وكذا

فكل مستوى له ما يناسبه وكل مرحلة لها ما يناسبها وكل عمر له ما يناسبه .

فأوصي إخوتي في ليبيا خاصة وجميع الدعاة السلفيين في العالم، أوصيهم بهذا أن يحرصوا على طلابهم فإنهم بهذا ينتجون طلبة في وقت قصير، أصلوهم على الحفظ لهذه المتون والفهم لهذه المتون وأوصي طلبة العلم السلفيين بل عموم المسلمين بالتحلي بالأخلاق الحميدة والآداب

الجميلة الجليلة وتدريس أبنائنا وطلابنا في هذا الجانب والاعتناء به اعتناءً فائق بجوار الأحكام والعقائد، فيعلمون ويدرسون ويركزون على كتب الآداب والأخلاق الحميدة التي جاءت في كتاب الله وسنة رسول الله .

وينبغي علينا نحن السلفيين فيما بيننا؛ حسن الظن بعضنا ببعض ولا يسيء الإنسان الظن بأخيه فعليه أن يكون حسن الظن بأخيه وألاَّ يحمله إلا على خير وأحسن المحامل وإذا بلغه عنه من الكلام ما يستطيع أن يجد له توجيه ومحمل على الخير؛ فليحمله عليه وإذا كان وقع في نفسه فإنه ينبغي له أن يلتمس له العذر ويعتب عليه فيما بينه وبينه، فإذا خشي أن يحصل شيئاً من الجفوة لو تواجها أحضر لأخيه طرفا ثالثا فيبلغه عتبه ولعله يصور له المسألة فيكون هذا الأخ الواسطة ينصح لأخيه الأخر وبهذا تصفوا القلوب وتعود المياه إلى مجاريها وحينئذٍ تحصل الألفة وتعم الأخوّة ويقوى الترابط بين إخواننا وأبنائنا ،،،

وَالْحَمْدُ للهِ وَالَّصلاّةُ وَالَّسلاَمُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ